

## كلمة « Ἀββᾶς » أب

### في المفهومين الكتابي والآبائي

د. سامح فاروق حنين

مدرس الأدب البيزنطي

بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية

بكلية الآداب . جامعة القاهرة

يُعد معجم ج. دبليو. إتش لامب في «الأدب الآبائي اليوناني»

G. W. H. Lampe, *A Patristic Greek Lexicon*, Oxford 1961.

من أهم المراجع التي لا غنى عنها لأي دارس للدراسات الآبائية أو حتى للدراسات اليونانية الكلاسيكية. فكرة هذا المعجم قائمة على فكرة ال headword أو ال entry، والتي قام فيها جامعُ المعجم بتتبع الكلمات اليونانية الواردة في كل نصوص الأدب الآبائي - تقريباً - تتبعاً أبجدياً وشرح كل كلمة لُغويّاً وشرح معانيها المختلفة وأماكن ورودها في النصوص الآبائية وكيفية استخدام كل أب لها، والإشارة كذلك للسطر الذي وردت فيه هذه الكلمة إلخ.

الفكرة التي ستقوم عليها هذه الصفحة (مصطلحات يونانية) هي عرض لأهم الكلمات اليونانية سواء الكنسية أو اللاهوتية الواردة في هذا المعجم وكل هذا سيتضمن:

أ. شرح الاشتقاق اللغوي للكلمة،

ب. شرح المفهوم الفلسفي أو التاريخي أو السياسي للكلمة إن وُجد،

ج. عرض للنصوص الآبائية التي ترد فيها هذه الكلمة بمعانيها المختلفة.

أولى الكلمات التي نجدها في هذا المعجم، هي كلمة  $\alpha\beta\beta\alpha\varsigma$  (abbas) «أَبَّاس» أو  $\alpha\beta\beta\alpha$  (abba) «أَبَّا» وهي كلمة آرامية<sup>(١)</sup> أو كلدانية الأصل وتعني «بابا» أو «أب» أو «رئيس العائلة» وقد اشتُقَّتْ هذه الكلمة من لغة الطفل. وهذه الكلمة رغم أنها ليست يونانية الأصل إلا أن المسيحيين المتحدثين باللغة اليونانية<sup>(٢)</sup> قد استعاروها من اللغة الآرامية وأعطوها نهاية يونانية وذلك بإضافة حرف ال  $\varsigma$  اليوناني إلى آخرها أي تم «أغرقة» الكلمة وهكذا دخلت الكلمة إلى صميم اللغة اليونانية. أما عند اليونانيين القدماء فلم تكن معروفة ولا توجد في الأدب اليوناني القديم ولم ترد فيه حتى ككلمة أجنبية مستعارة من اللغات السامية<sup>(٣)</sup>. ولكنها وردت في العهد القديم، كما يقول معجم سويداس، ككلمة مركبة وذلك في سفر «حبقوق»:

*'AbbakoÚm: pat<sup>3</sup>4r <sup>TM</sup>gšrsewj. tŌ mèn g;r @bb@ shma...nei pat)r, tŌ dē koÝm ægersij<sup>(4)</sup>.*

(إن كلمة «حبقوق»  $\alpha\beta\beta\alpha\kappa\acute{o}\upsilon\mu$  (abbacoum) تعني «أبو القيامة» حيث  $\alpha\beta\beta\alpha\varsigma$  (abbas) تعني «أب» و  $\kappa\acute{o}\upsilon\mu$  (coum) تعني «القيامة»).

أما في العهد الجديد فترد كلمة «أَبَّا» ثلاث مرات فقط وذلك في مرقس ١٤: ٣٦ «يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك» وفي رومية ٨: ١٥ «به نصرخ يا أبا الآب» وأخيراً في غلاطية ٤: ٦ «إلى قلوبكم صارحاً يا أبا الآب» وكما هو ملاحظ كانت تُستخدم في الصلاة إلى الله. كما استُخدمت بلفظها مع نظيرتها الكلمة اليونانية وذلك في صورة توكيد كما في نص إنجيل مرقس في صلاة يسوع في بستان جثسيماني (١٤: ٣٦)  $\alpha\beta\beta\alpha \acute{o} \pi\alpha\tau\acute{\eta}\rho$  ( *abba ho pater* ) (يا أبا الآب). والسبب في استخدام كلمتين بذات المعنى من لغتين

<sup>١</sup> العهد الجديد بالخلفيات التوضيحية، إصدار دار الكتاب المقدس بالقاهرة، طبعة رابعة يناير ٢٠٠٧، ص ٦٠.

<sup>٢</sup> *Greek-English Lexicon of the New Testament and other Early Christian literature*, by William F. Arndt and F. Wilbur Gingrich, the Univ. of Chicago Press, 2<sup>nd</sup> ed. 1958, p. 1.

<sup>٣</sup> *A Greek-English Lexicon*, compiled by H. G. Liddell and R. Scott, Oxford 1996, p. 2.

<sup>٤</sup> *Suidae Lexicon*, ed. A. Adler, 4 vols. [Lexicographi Graeci 1.1-1.4. Leipzig: Teubner, 1.1:1928; 1.2:1931; 1.3:1933; 1.4:1935, Alphabetic letter alpha, entry 12, line 1.

مختلفتين في جملة واحدة هو تعود اليهود على مزج كلمات يونانية ولاتينية بلغتهم العبرية منذ أن أصبحوا مُلمِّين باللغة اليونانية وذلك من خلال الترجمة السبعينية ومن خلال العلاقات التجارية بينهم وبين اليونانيين والرومان. وإن استخدام الندائين الآرامي (Ἄββᾶ) واليوناني (ὁ πατήρ) في مخاطبة الآب السماوي يوضح كيف أن يسوع، الذي يُعد أول من استخدم هذا النداء المزدوج، يوحد ويغرس في نفوس كل من اليهود والأمم على حد سواء خبرة معرفة الله كأب، فالله هو أبو يسوع الذي الإيمان به يجعلنا واحداً معه وهو أبونا لأنه أبو يسوع «إني صاعدٌ إلى أبي وأبيكم» (يو ٢٠: ٧). ويبدو واضحاً من خلال هذا المثال أن ربنا يسوع المسيح قد خاطب الله الآب في صلواته مستخدماً التعبير المؤلف المليء بمشاعر الألفة «أباً» وهو غير الخطاب بكلمة «أبي»؛ فالكلمة «أباً» تعبر عن مشاعر بنوة *filial affection* في حين أن كلمة «أبي» تعبر عن احترام مهذب *civil respect*. إن مخاطبة يسوع لله الآب بهذا النداء «أباً» إن دُلَّتْ على شيء فإنما تدل على علاقة الرب يسوع الفريدة بالله. بيد أنه في صلوات أخرى ليسوع نجده يستخدم لفظة «أب» (πατήρ) *(pater)* في مخاطبة الله وذلك في (مت ١١: ٢٥ و٢٦، ٢٦: ٢٩ و٤٢، لو ١٠: ٢١، ٢٢: ٤٢، ٣٣: ٣٤، يو ١١: ٤١، ١٢: ٢٧، ١٧: ٢٤ و٢٥). وجدير بالذكر أنه لم يكن مسموحاً للخدم أو العبيد أو الإماء باستخدام هذا اللفظ في مخاطبتهم لرب البيت. وهذه المنادة هنا «يا أبا الآب» تعني «أيها الآب أبانا» أو «يا أبانا الآب». وقد نُقِلَتْ هذه الكلمة إلى العربية مترجمةً هكذا: «أيها الآب» أو «يا أبتاه».

أما معجم لامب فيذكر عن كلمة «أبَّاس» أنها تعني:

١. لقب احترام وتبجيل كان يُطلق على الرهبان عامةً خلال العصور المسيحية الأولى وخصوصاً على النساك منهم والرهبان المشاهير ورؤساء وآباء الأديرة ويورد لامب نصاً من حديث القديس الأنبا أثناسيوس الرسولي عن

هروبه يشير فيه إلى «الأبّ بأمون»<sup>(٥)</sup> *ἄββᾱς Πάμμων* وفي «أقوال الأباء»  
يرد «الأب مكاروريوس»<sup>(٦)</sup> *ὁ ἄββᾱς Μακάριος*.

٢. كانت كلمة «أبّاس» لقباً رسمياً مميزاً يُطلق على رئيس دير  
للرهبان abbot<sup>(٧)</sup>.

٣. وكانت لقباً يُطلق على الكهنة والأساقفة باعتبارهم آباء روحيين.  
ويورد معجم لامب في هذا الصدد نصاً من «مجموعة النقوش اليونانية»  
*Corpus Inscriptionum Graecorum*<sup>(٨)</sup> يقول فيه: «القدّيس الأبّ  
ثيودوروس الأسقف»:

٤. *Τοῦ ὀσιωτάτου ἄββᾱ Θεοδώρου ἐπισκόπου*

٥. ويشير لامب إلى نصّ آخر من كتاب «الطوبوغرافيا المسيحية»  
لقوزماس البحار الهندي (الإسكندرية، القرن السادس الميلادي) يقول فيه:  
«الأبّ إسطفانوس، الكاهن على أنطاكية»:

٦. *Ὁ ἄββᾱς Στέφανος, ὁ κατὰ Ἀντιόχειαν πρεσβύτερος*<sup>(٩)</sup>.

ويذكر معجم لامب أن جمع كلمة *ἄββᾱς* (abbas) هو *ἄββᾶδες*<sup>(١٠)</sup>  
(abbades).

وبالرجوع إلى معجم ليدل وسكوت في «الإضافات»<sup>(١١)</sup> Supplementa  
 نجد أن ثمة أشكالاً أخرى من كلمة *ἄββᾱς* وهي *ἄππα* (appa) و*ἄππας*

<sup>5</sup> Athanasii Narratio se fuga sua (MPG 26, 980D).

<sup>6</sup> Apophegmata Patrum (MPG 65, 257D).

<sup>7</sup> Evagrii Pontici Oratio 108 (MPG 79, 1192A).

<sup>8</sup> A. Boeckh, CIG, Berlin 1828-1977, 8646. 8 (Egypt, 577).

<sup>9</sup> Cosmas Indicopleustes, Topographia Christiana (MPG 88, 321B).

<sup>10</sup> G. W. H. Lampe, A Patristic Greek Lexicon, Oxford 1961, p. 2, Constantini Porphyrogeniti Imperatoris De Cerimoniis Aulae Byzantinae libri duo (lib. 1. 84-2. 56), ed. J. J. Reiske, vol. 1 [Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae. Bonn: Weber, 1829], p. 562, 17.

<sup>11</sup> Greek-English Lexicon, Revised Supplement, ed. by P. G. W. Glare, Oxford 1996, p. 1.

(appas) وπάππας (pappas) وطبقاً لمعجم هيسيكوس الإسكندرية - خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد) فإن كلمة ἄππας (appas) تعنى «المربي»<sup>(١٢)</sup> وقد استخدمها الشاعر اليوناني السكندري كالليماخوس القوريني<sup>(١٣)</sup> (الإسكندرية - خلال القرنين الرابع والثالث ق. م.) في نشيده الثالث إلى أرتيميس بمعنى «أبي»<sup>(١٤)</sup>. وقد وُجد الشكل (pappas) ἄππας في مسرحية من مسرحيات الشاعر الكوميدي اليوناني مينانديروس<sup>(١٥)</sup> (أثينا - خلال القرنين الرابع والثالث ق. م.)<sup>(١٦)</sup>. وقد دخلت الكلمة «أبَّاس» إلى اللغة اللاتينية بهذا الشكل «abbas» ويُقصد بها «رئيس الدير» ويوجد منها شكل آخر للمؤنث وهو «abbatia» ويقصد بها «الأم» أي «رئيسة دير للراهبات»<sup>(١٧)</sup>.

وكانت كلمة «أبَّاس» «ἄββᾶς» (abbas) «أبَّ» تُطلق أيضاً على رئيس «الأبائيو» ἄββαεῖο (abbaeio) وهي بالإنجليزية (abbey) وبالفرنسية (abbaye)<sup>(١٨)</sup> وهو عبارة عن دير للرهبان الكاثوليك يتبع نظام حياة الشركة تحت رعاية «أبَّ». وقد انتشرت هذه المجتمعات الرهبانية (أديرة الشركة) في الغرب بشكل كبير وذلك في فرنسا وألمانيا وإنجلترا وأسبانيا وإيطاليا خلال العصور الوسطى. وكان هذا النمط من الأديرة يضم، بخلاف الكنيسة وقلالي الرهبان، قاعة اجتماعات، مائدة طعام، مَصْنِفَات، حدائق، معاصر

<sup>12</sup> *Lexicon Hesychii Alexandrini*, ed. K. Latte, vols. 1-2. Copenhagen: Munksgaard, 1:1953; 2:1966, Alphabetic letter alpha, entry 6821, lin. 1.

<sup>13</sup> (٣٠٥-٢٤٠ ق. م.) شاعر وأديب ينتمي إلى العصر المعروف بالعصر السكندري.

<sup>14</sup> In *Dianam* (hymn 3), ed. R. Pfeiffer, Callimachus, vol. 2. Oxford: Clarendon Press, 1953, lin. 6.

<sup>15</sup> شاعر كوميدي من أثينا (٣٤٣-٢٩١ ق. م.) ويُعد أشهر شعراء «الكوميديا الجديدة».

<sup>16</sup> *Dyscolus*, ed. F.H. Sandbach, *Menandri reliquiae selectae*. Oxford: Clarendon Press, 1972, lin. 204.

<sup>17</sup> *Collins Gem Latin – English & English – Latin Dictionary*, ed. D. A. Kidd, Collins – London and Glasgow, 1986, p. 1.

<sup>18</sup> وهي كلمة «أبيه» التي لا تزال تستخدم حتى الآن ويطلقها الأولاد على العم باعتبارها في مقام «الأب».

زيت، طواحين غلال، اصطبلات وأوكار طيور<sup>(١٩)</sup>. وكانت الكلمة  $\alpha\beta\beta\alpha\epsilon\tau\omicron$  تُطلق أيضاً على مقر «الأب» أو على مجموعة المباني التي كانت تضم الدير والكنيسة وقلالية «الأب» ويُرجع الأستاذ غيورغيوس بابينيوتيس تاريخ ظهور هذه الكلمة إلى عام ١٨٨٩ م<sup>(٢٠)</sup>. وكلمة «أب»، بخلاف إطلاقها على رئيس الدير الكاثوليكي السابق الذكر، كانت تُستخدم في الشرق كلقب للأساقفة والبطاركة وخصوصاً لأساقفة وبطاركة الكنيستين القبطية والسريانية ثم أصبحت لقباً شرفياً يُطلق على الرهبان في الشرق.

ومما يجدر الإشارة إليه هو أن كلمة «أنبا» التي تُطلق الآن على الأب البطريرك والأب المطران والأب الأسقف ما هي إلا شكل آخر لكلمة «أباس». وقد قَدّم الأستاذ اليوناني فيدون كوكوليس أيضاً بخصوص هذا الاشتقاق فقال إنها تغيرت أولاً إلى  $\alpha\mu\beta\alpha\varsigma$  (ambas) ثم إلى  $\alpha\mu\pi\alpha\varsigma$ <sup>(٢١)</sup> (ampas) ومنها جاءت «أنبا» في اللغة العربية. وقد وردت الكلمة «أنبا» في النصوص العربية منذ نهايات القرن الثالث عشر الميلادي وذلك في كتاب «عيون الأنبا في طبقات الأطباء»<sup>(٢٢)</sup> لموفق الدين أبي العباس السعدي (٦٠٠ - ٦٨٨ هـ. = ١٢٢٠ - ١٢٩٩ م. تقريباً).

<sup>19</sup> Έγχρωμη Δομή Εγκυκλοπαίδεια, том. 1, σσ. 3, 4.

<sup>20</sup> Γεωργίου Δ. Μπαμπινιώτη, Λεξικό της Νέας Ελληνικής Γλώσσας με σχόλια για τη σωστή χρήση των λέξεων, Ερμηνευτικό, Ετυμολογικό, Ορθογραφικό, Συνωνύμων - Αντιθέτων, Κυρίων ονομάτων, Επιστημονικών όρων, Ακρωνυμίων, Κέντρο Λεξικολογίας ΕΠΕ, 2<sup>η</sup> έκδ., Αθήνα 2002, σ. 38.

<sup>21</sup> Φ. Κουκουλές, Βυζαντινών Βίος και Πολιτισμός, Αθήνα, 1947, Α', σ. 66.

<sup>22</sup> عيون الأنبا في طبقات الأطباء، تحقيق د. نزار رضا، إصدار دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ، ص. ص.